الولايات المتحدة مصدر تساؤل : في هذه المناسبة نود ان نوجه كلامنا الى بريطانيـــة واميركة . ان العـــرب يعتقدون ان الصهاينـــة لا يستطيعون ان يحققوا بمفردهم اي امل من آمالهم ، ولولا دعـــم القوى العظمى ومساعدتها لما كـــان باستطاعتهم (اي الاسرائيليين) ان يفعلـــوا ما فعلـــوه فـــي فلسطين(٧٣).

كان الانتقاد الذي وجه للدول الاجنبية لدورها في خلق قضية فلسطين قليلا نسبيا . وكان الشعور الذي ساد الافتتاحيات هو : من المستحسن والجيد القول ان اسرائيل قامت على أيدي القوى الاجنبية، ولكن لماذا لم يكن العرب قادرين على تحطيم دولة صغيرة ناشئة وضعيفة ؟ وتعرضت الجامعة العربية لكونها محط انظار الشعوب العربية لحملات عنيفة ونارية . ان كون الجامعة العربية وامينها العام عبدالرحمن عزام قد تصرفا كمانعة صواعق يعود في قسم منه الى ان رئاسة الجامعة العربية فـــي القاهرة ، كانت في الشهور الثلاثة التي سبقت الهزيمة اشبه بمصنع ورق ، فقد توزعت مئات التقارير والبيانات تحمل اخبار الانتصارات العربية العظيمة في المعركة. وعندما عجزت هذه الانتصارات عن الظهور والتحقق على صعيد الواقع ، انصب غضب الكتاب العرب على الذين ضللوهم . كتبت « النهار » تقول : « نجد ان اللجنة السياسية لا تزال تتأرجح ، وهي تهيء المستقبل ، بين اعتماد القوة والاتكال على مبادىء السلم والعدالة : فهي تقول ان وقف القتال ليس الهدنة وان هذه الهدنة ــ اذا قامت ــ لن تكـــون سوى مرحلة جديدة في سبيل استخلاص حقوقنا وصون عروبة فلسطين . ثم تعود لتؤكد ان قواتنا ستبقى مرابطة في البلاد المقدسة الى ان « يعود السلام الى ارض السلام . » ! اتعتقد اللجنة السياسية ان هذه « القوات » التي ستبقى مرابطة في فلسطين ستكفل لها الحصول على حقها ، اذا فشلت المفاوضات التي تفسح مجالا لها ؟ واذا كانت هذه القوات كفيلة بذلك ، فلماذا لا تمضي في المعـــركة التي بدات ، وتحصل على هذه الحقوق بعد ان اقتنعت اللجنة السياسية ان للقوة وحدها القول الفصل ، وان الهدنة خـــداع وتسويف ؟ ام ان اللجنـــة السياسية تقصد من ابقاء هذه الجيوش « تخويف » مجلس الامن والضغط على الوسيط حتى «يعطينا» من الشروط ما يتناسب مع قوتنا ؟ ام هي تريد من الهدنة مجالا جديدا لدعم قواها ورص صفوفها حتى تجلي في السباق المقبل اكثر ما جلت في السباق الماضي ؟ اما نحن ، فاننا نرى ان اللجنة تستسلم الان لـــ «الامر الواقع» وتسعى جهد الطاقة الى انقاذ المظاهر مضللة من يسهل عليها تضليله . فاذا كان لنا ، وللشعوب العربية قاطبة ، ما نقوله لها ، فهو ان سياستها قد فشلت ، وان ما تقوم به لا يخدع احدا بعد إليوم ، اذا كان ثمة من انخدع بالامس ! »(٧٤).

وهذا تعليق غاية في السخرية حول دور الجامعة العربية وامينها العام : « دعنا نعترف ... بأن السخيف في الشرق لا يقتـــل ابدا . ولو كـــان للسخافة ان تقتل ، لكان عبدالرحمن عزام ، الامين العام للجامعة العربية قد مات ١٠٧ مرات . لقد كان عبدالرحمن عزام رجلا ميتا في كل مرة افنى فيها اسرائيل بكثرة الكلام المغرق في عاطفته ، وفي كل مرة كان يعبر عن تفاؤله فيما يختص بتطورات الشأن الفلسطيني في الامم المتحدة . وفي كل مرة كان يعلن للعالم المقررات السرية والقرارات الخفية لمجلس الجامعة وللجنة السياسية ... ولا يبدو ان عبدالرحمن عزام وسادة الجامعة العربية قد تعلموا اي شيء . لم يتعلموا ، على اية حال ، ان النصر في فلسطين لم تقرره العوامل الاجنبية ، بل كان ايضا والى حد بعيـــد يعود الى تفكك سياستهم الخارجية »(٧٥). ان هذا الشعـــور بالمرارة قد ظهر في دعوة بعض الصحف الى الغاء الجامعة العربية . وبما ان الجامعة قد مارست سياسة اكبر من وسائلها ، فان العديد من الصحف شعرت بأن الجامعة يجب ان تدفن حتى لا تعرف الاجيال العربية في المستقبل كم كانت ضعيفة هذه الجامعة(٧٦).

والى حد بعيد لم تكن الحملة الكبرى من التوبيخ في الافتتاحيـــات موجهة للجامعة العربية ولا للنفوذ الاجنبي ، بل تركزت حول مسؤولية القادة العرب عن الكارثة . وقد لام كتاب الافتتاحيات القـــادة العرب لارتكابهم غلطتين اساسيتين . أما الغلطة الاولى فهي ان القادة العرب تجاهلوا الشعب ولم يدركوا ان الحرب لا تكسب اذا كان القائد في واد والشعب في واد آخر ولا يعلم شيئا عما يجري حوله . اذ كان على القادة ان ينالوا الدعـــم الشعبي حتى ينتصروا ، وهذا ما لم يحدث . وثانيا ، اعتقد كتاب الافتتاحيات ان القادة كانوا